كلام المنظم من الارادة لا يفهم منه قلت بل يفهم منه لان الخلق يستلزم هذه
الارادة فان قلت ما المانع من ابقائه على ظاهره فان المعتزلة يقولون
ايضا انه تعالى لا يخلق الشرور وانما يخلقها العباد الجارية على ايديهم
قلت لئلا يتكرر مع قوله تعالى لعبده وما عمل شر مثل كلام الفقير
والجبر على طريق اللف والنشر المشوش فمثل الجبر بقوله كارادته
تعالى خلق الاسلام المتقدم بيانه صدر هذا التعليق فيمن اراد من
عباده وفيه رد على من منع ان يقال ان الاسلام او الايمان مخلوق
وتقدم بسطه بما فيه في غير موضع ومثل الشر بقوله كارادته تعالى
خلق جهل الكفر فيمن شاء منهم باضافته التخصيص او البيان فان الكفر
يرجع الى الجهل بما شرط علمه في الايمان اجماعا او التكذيب به وتقدم
بيان كل منهما وهاهنا الاولى في القواعد القرافية للشهاب تقسيم
الجهل الى عشرة اقسام احدها ما لا نؤمر بازالته اصلا ولا نؤاخذ
بتعاطيه لانه لازم لنا لا يمكن الانفكاك عنه وهو جهلنا بجلال الله
تعالى وصفاته التي لم تدل عليها افعاله ولا يقدر العبد على تحصيلها بالنظر
ووجه العفو عنه العجز عن ادراكه واليه الاشارة بقوله صلى الله
عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقول الصديق
رضي الله تعالى عنه العجز عن الادراك ادراك وثانيها ما اجمع المسلمون
على انه كفر كجحد ان الله تعالى عالم او متكلم او قادر او نحو ذلك من صفاته
الذاتية فان جهل ذلك ولم ينفه كفر عند الطبري وغيره وقيل لا يكفر
وثالثها ما اختلف في التكفير به وهو اثبات الاحكام بدون
الصفات كقول من قال ان الله تعالى عالم بغير علم وقادر بغير قدرة
وهكذا سائر احكام المعنوية ولمالك والشافعي والقاضي في تكفيرهم
قولان ورابعها ما اختلف فيه هل هو جهل يجب ازالته او حق يجب
لبقائه وعلى الاول فهو معصية ولم ار من كفر به وذلك جهل ان البقاء
والقدم صفتان وجوديتان من صفات المعاني او صفتان سلبيتان
وهو الصحيح اعتقاده وخامسها جهل متعلق الصفات لا بالصفات
كتخصيص المعتزلة الارادة والقدرة ببعض الممكنات وفي التكفير
بذلك قولان والصحيح عدم تكفيرهم وسادسها جهل يتعلق بالذات
العلية كاعتقاد البنوة والابوة والاتحاد والحلول وهذا مجمع على كفرهم
وسابعها الجهل بعدم الصفات مع الاعتراف بوجودها كنفي الكرامية
ونحوها حادثة وفي التكفير بذلك قولان والصحيح عدم التكفير وثامنها
جهل ما وقع او ما يقع من متعلقات الصفات وقد قام الدليل القطعي
الضروري على وقوعه وذلك كالجهل بارادة الله تعالى بعثة

الرسل

الرسل والجهل ببعثة الخلق ونحو ذلك ولا خفاء ان ذلك كفر لانه جهل بما علم
من الدين ضرورة وتاسعها الجهل بتعلق الصفات بايجاد ما لا مصلحة
فيه للخلق هل يجوز هذا في حق الله تعالى فاهل الحق يجوزونه
والمعتزلة يحيلونه وفي تكفيرهم بذلك قولان وعاشرها الجهل بتعلق
الصفات بايجاد حيوان او اجرا نهرا واجبا او اماتة فهذا الجهل
لا خلاف انه ليس معصية فضلا عن الكفر الا ان يكلف الشرع
بمعرفة شيء من ذلك لحاجة الى معرفته في بعض الصور فيتعين البحث
عنه حتى يعلم ويكون الجهل به حينئذ معصية لمخالفة امر
الشرع لا كفرا انتهى بمعناه وغالب لفظه وسيأتي ذكرهم بلفظه
في مبحث الكبائر الثانية ذكر القوم اصولا ستة ينشأ عن اعتقاد
بعضها كفر مجمع عليه او بدعة يختلف في كفر صاحبها فالاصل الاول
الايجاب الذاتي وهو اسناد الكائنات الى الله تعالى على سبيل
التعليل او الطبع من غير اختيار ولا اشكال في كفر من يعتقد هذا
لان من لوازم هذا المذهب انكار القدرة والارادة الازليتين
ومن لوازمه قدم العالم ومن لوازمه تكذيب القران في قوله تعالى
وربك يخلق ما يشاء ويختار وقوله تعالى بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء والاصل الثاني التحسين العقلي وهو كون افعال
الله تعالى واحكامه موقوفة عقلا على الاغراض وهي جلب المصالح
ودرء المفاسد وهذا الاصل قد نشأ عنه كفر صريح مجمع عليه
وهو كفر البراهمة فانهم انكروا النبوة وكذبوا الرسل صلوات
الله وسلامه عليهم فيما بلغوا عن المولى تبارك وتعالى من طلب
الركوع والسجود واباحة ذبح البهائم للاكل ونحو ذلك لان هذا
كله قبيح يستحيل ان يشرعه الحكيم والاصل الثالث وهو التقليد
الردي وهو متابعة الغير لاجل الحمية والتعصب من غير طلب التحقيق
وهذا الاصل نشأ عنه كفر صريح مجمع عليه وهو تقليد الجاهلية
لابائهم في الشرك وعبادة الاصنام وتقليد عامة اليهود وعامة
النصارى لاحبارهم في انكار نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ونحو ذلك من كل تقليد في كفر صريح ونشأ عنه بدعة يختلف في كفر
صاحبها كتقليد عامة المعتزلة والمرجئة والمجسمة لقدمائهم
فيما دانوا به من هذه البدع واحترزوا بالتقليد الردي من
التقليد الحسن كتقليد عامة المؤمنين لعلمائهم في الفروع قال العلامة
السنوسي في شرح المقدمات واختلف في تقليد عامة المؤمنين لعلماء
اهل السنة في اصول الدين هل يكفر ذلك ام لا وكثير من المحققين

Copyright © King Saud University